الشمال الأمريكي وتعليم زنوج الجنوب في أعقاب الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦٥- ١٨٧٠م

د. كريمة السيد النجار(*)

ملخص البحث:

يناقش البحث جهود الشمال الأمريكي في تعليم زنوج الجنوب خلال الفترة الممتدة من انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦٥م، وحتى توقف جهود الشمال الأمريكي التعليمية عام ١٨٧٠م. ويبدأ البحث بالإجابة عن تساؤل مهم وهو؛ هل تلقى زنوج الجنوب تعليمًا قبل أن يشرع الشمال الأمريكي في دوره ، أم أن جهود الشمال الأمريكي التعليمية كانت هي البداية الحقيقية لتعليم زنوج الجنوب؟ كما يكشف البحث عن دوافع الشمال الأمريكي من تعليم زنوج الجنوب، ويُبرز طبيعة المؤسسات التعليمية التي أنشأها، ودورها، وحجم ما أنشأته من مدارس، وجامعات، ومقدار ما أنفقته من مبالغ مالية طائلة كذلك. ويختتم البحث بتبيان العقبات التي واجهتها جهود الشمال سواء من الولايات الشمالية أم الجنوبية، وتوضيح أسبابها، ووسائل الشمال في التصدي لها، وإظهار نتائج تلك الجهود سواء على الزنوج أنفسهم، أو الشمال الأمريكي.

الكلمات المفتاحية: الزنوج، مكتب فريدمان، المؤسسات الكنسية، المجتمع الأمريكي، تعليم الزنوج

Abstract:

The research discusses the efforts of the American North to educate the Negroes of the South during the period extending from the end of the American Civil War in 1865 AD, until the cessation of the educational efforts of the American North in 1870 AD. The research begins by answering an important question: Did the Negroes of the South receive education before the American North began to do so, or were the educational efforts of the American North the true beginning of educating the Negroes of the South? The research also reveals the motives of the American North in educating the Negroes of the South. It also highlights the nature of the educational institutions established by the American North, their role, the size of the schools and universities they established, and the amount of huge sums of money they spent to educate the Negroes of the Southern states. The research concludes by highlighting the opposition that the North faced, whether from the northern or southern states, and explaining its causes, and the North's means of confronting it, in addition to revealing the results of those efforts, whether on the Negroes themselves, or on the American North.

(*) مدرس التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب/ جامعة الزقازيق

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

مقدمة:

شهدت أمريكا في زمن الاستعمار صدور قوانين لتعليم الزنوج؛ فسنت فرنسا قانوناً عرف باسم القانون الأسود Black Code ألزم سادة الزنوج بتعليمهم القراءة، ليتمكنوا من قراءة الكتاب المقدس. وتكرر الأمر أيضا في المستعمرات البريطانية(١).

لذلك تأسست أول مدرسة للزنوج في نيويورك عام ١٧٠٤ على يد إلياس نيو Elias Neau(٢) وافتتحت أول مدرسة ليلية لهم على يد أنتوني بينزيت Anthony Benezet(٣) عام ١٧٥٠بفيلادلفيا، كما تبرع روبرت بليزنتس Robert Pleasants (٤) في عام ١٨٠٠ بنحو ٣٥٠ فداناً ليتم عليها بناء مدارس لأطفال الزنوج(٥).

أولاً: تعليم زنوج الجنوب الأمريكي قبل عام ١٨٦٥بين الرفض والقبول:

تبنت الولايات الأمريكية الستة عشرة الجنوبية سياسة الحيل دون تعليم زنوج العبيد وحتى الأحرار الملونين منهم، وذلك لاعتقادهم أن إبقاء الرقيق في حالة جهل سيحمي منظومة العبودية، وكلنت "الحركة الصناعية العالمية" أولى القوى التي أيدت ذلك، لزيادة إنتاج القطن للذي أدى بدوره إلى ظهور نظام المزارع في الجنوب، والتي تطلبت عدداً كبيراً من الزنوج للعمل بها. أما القوة الثانية التي تمسكت بعدم تعليم الزنوج، فكانت من مالكي الزنوج الذين رأوا عدم السماح بتعليمهم،بل واستحالة ذلك، خوفًا من تمردهم، خاصة وأنهم تمردوا من قبل خلال الثورة الفرنسية(٦).

لهذا، سُنّت قوانين تفرض عقوبات صارمة على كل من يسعى لتعليم الزنوج، وأصدرت ولاية كارولينا الجنوبيةقانون عام ١٧٤٠ نص على عدم السماح بتجمع أي عدد من الزنوج لأهداف اجتماعية أو دينية إلا في وجود بعض الرجال البيض، وطرد الزنوج للذين وظفوا في وظائف تتطلب القراءة والكتابة، وعدم مساعدة البيض للزنوج في اكتساب المعرفة بأي طريقة(٧).

كذلك أقرت ولاية جورجيا عام ١٨٢٩قانون يقضي بتغريم الزنجي للذي تعلم القراءة والكتابة مبلغ ٥٠٠ دولار أمريكي وسجنه لمدة عام(٨). وشرّعت ولاية لويزيانا عام ١٨٣٠ قانون يقضي بسجن كل من تسول له نفسه تعليم أي زنجي(٩). وفى الاتجاه نفسه، سن المجلس التشريعي لولاية كونتيكيتقانوناً عام ١٨٣٣م نص على هدم أي مدرسة، أو أكاديمية، أو مؤسسة لتعليم الزنوج، ومعاقبة كل شخص أو مؤسسة تدعمهم بالأموال بدفع غرامة تقدر ب١٠٠ دولار، ومعاقبة من يبني مدرسة بدفع ٢٠٠ دولار(١٠).

وباندلاع الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦١، وتغير الأوضاع الاقتصادية نتيجة للحرب، وإجبار المزارع على عدم استخدام الزنوج(١١)، واستخدام وسائل حديثة، وتأجير الأراضي مثلما يجري في الشمال، أمست الأوضاع التعليمية للزنوج أكثر سوءاً، فقد دُمرت الكثير من المؤسسات التعليمية في الولايات الجنوبية، وأُغلقت معظم المدارس، وخاصة المدارس الابتدائية، وبقيت أعداد قليلة منها مفتوحة فقط (١٢).

وتطبيقاً للقوانين السابقة، تم القبض على المعلمة برودنيس كراندال Crandall Prudence(١٣) لافتتاحها مدرسة في كونتيكيت، وقُدِمت للمحاكمة. وعلى الرغم من أن المحكمة لم تصدر ضدها قراراً واضحاً؛ فقد قام سكان المدينة بحرق منزلها وهدمه(١٤).

أما عن موقف بعض رجال الدين المسيحي فقد جاء مغايراً تماما، إذ تخطى رجال الدين المسيحي القوانين المناهضة لتعليم الزنوج، منطلقين في ذلك من واجبهم تجاه إنقاذ الأرواح، وقاموا بتعليم الزنوج مبادئ المسيحية من خلال الحفظ دون الحاجة إلى الكتابة. كما أصرت طائفتي الكويكرز Quakers(١٥) والكاثوليك على تعليم الزنوج القراءة والكتابة، وعلى المنوال نفسه قام الميثوديون Methodists والمعمدانيون Baptists (١٦) بتعليم الزنوج بقراءة المواعظ المسيحية(١٧).

ومن جانب الجنوبيون فقدبدأوا في التغلب على تلك القوانين الجائرة بهجرة أعداد كبيرة منهم إلى الشمال الأمريكي(١٨) حتي يتمكنوا من الوصول إلى أفضل المدارس الابتدائية والكنائس، ونتيجة لتلك الهجرات تدهورت أوضاع زنوج الجنوب، لهجرة أفضل العقول التي انحصر وجودها خلال تلك الفترة في المدن الشرقية من الشمال الأمريكي(١٩).

من بين الطرق الأخرى التي اتبعها الزنوج للحصول على التعليم، قيام أطفال البيض بتعليم خادمات الزنوج في منازلهم. بناء والمدارس السرية داخل المنازل في جميع مدن الولايات الجنوبية الكبرى وبشكل خاص في تشارلستون، ونيو أورلينز. وكان قد حدث تقدماً آخر في الولايات الوسطى، وولاية نيو إنجلاند، حتي أنه بنهاية عام ١٨٣٠ انتهى عصر منع أي زنجي من الالتحاق بالكليات والمدارس بتلك الولاية، وأصبح أطفال الزنوج يلتحقون بالمدارس العامة شأنهم شأن الأطفال البيض، وانتهى بذلك الفصل العنصري بينهم، ولم يكن هذا فحسب بل تبعه انتهاء الفصل العنصري بين المعلمين الزنوج والبيض، وعلى هذا الأساس تولت بعض المعلمات الزنجيات الإدارة في المناصب العليا، حيث تولت الأنسة ماريا أل بلدوين(٢٠) .Maria L

Baldwin إدارة مدرسة أجاسيز Agassiz School في كامبريدج، وعمل تحت قيادتها مجموعة من المعلمين الذين كانوا كلهم من البيض(٢١).

كذلك حدث تطور آخر في أنظمة تعليم الزنوج بصدور قانون المدرسة العامة عام ١٨٤٦، بالإضافة إلى موافقة المؤتمر الدستوري للولايات الجنوبية عام ١٨٦٥على تعليم الزنوج(٢٢).

وهكذا يتبين أن ثمة تعليم بسيط تلقاه زنوج الجنوب قبل أن تساهم ولايات الشمال في تطويره. بعد أن تبنى السادة ورجال الدين التعليم الديني، لاسترضاء ضمائرهم، وتعليمهم الطاعة المطلقة.

ثانياً: دوافع الشمال الأمريكي لتعليم زنوج الجنوب:

كانت الدوافع الاقتصادية، والاجتماعية هي التي قادت الشمال الأمريكي إلى تعليم زنوج الجنوب. وتتمثل **الدوافع الاقتصادية في:** الأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي واجهها الجنوب خلال الفترة الممتدة بين سنتي١٨٦٥ و١٨٧٠، التي نتج عنها تراجع مساحة الأراضي الزراعية بنسبة ٦١.٥٪، نتيجة غرق نحو أربعة مليون فدان، لعدم إصلاح السدود التي دمرتها الحرب الأهلية، وازدادت هذه الأوضاع سوءاً عندما خسرت الولايات الجنوبية ما يقرب من ثمانية مليون دولار من صادرات القطن؛ مما نتج عنه عدم بناء أي مدارس أو جامعات لزنوج الجنوب لعدم توفر المقدرات المالية للجنوب(٢٣).

أما للدوافع الاجتماعية: فتتمثل في عدم امتلاك الزنوج أي وسائل تعليمية، أو حقوق في الحصول على قدر كبير من التعليم في ظل العبودية الظالمة، رغم امتلاك الزنوج نفس القدرات العقلية التي يتمتع بها الأمريكان البيض، وإلى الخطورة الكبيرة التي سيشكلها الزنوج إذا ظلوا دون تعليم(٢٤).

وبناءً على الأسباب السابقة شعر الشماليون البيض بأنهم ملزمون بالمساعدة في انتشال الجنوبيين من جهلهم وأميتهم، لذلك أرسلوا آلاف المعلمين، وملايين الدولارات إلى الجنوب أثناء الحرب وبعدها(٢٥)، منطلقين في ذلك من تطبيق القاعدة التي تقول: "إن ارتقاء العرق الأدنى دائماً ما يتم عن طريق الاتصال بالعرق الأكثر تقدماً وحضارة(٢٦). كما كان ذلك أيضاً تنفيذاً لمقولة الرئيس توماس جيفرسون عن الهدف من التعليم هو: " تفعيل وظهور المواهب المدفونة في كل ولاية ومقاطعة أمريكية، والتي ستؤدي بدورها إلى امتلاك الولايات المتحدة لثلاث أضعاف ما تمتلكه أي دولة أخرى من العقول والأفكار والمواهب"(٢٧).

يظهر مما سبق أن تدهور اقتصاد الجنوب، وعدم امتلاكه لأي وسائل تعليمية كان أحد أسباب تبني الشمال لقضية محو أمية الجنوب، لأن ذلك سيصب في مصلحة الشمال الأمريكي في نهلية المطاف عن طريق نقل علومه ومعارفه إلى الزنوج، وجاءت في مقدمتها تلك العلوم التي ستخدم اقتصاد الشمال، بل يمكننا القول بأن الشمال أراد تغيير اقتصاد الجنوب الذي كان ناقمًا عليه عن طريق تعليم زنوج الجنوب.

ثالثاً: مؤسسات الشمال الأمريكي، وتعليم زنوج الجنوب:

اعتمد الشمال الأمريكي في تعليمه لزنوج الجنوب على أربعة مؤسسات وهي، الجيش الأمريكي، والجمعيات الخيرية، والمؤسسات الكنسية، ومكتب فريدمان Freedmen Bureau[٢٨] وقد أدوا دورًا تكامليًا نتج عنه في نهاية المطاف تعليم زنوج الجنوب، وإنشاء مؤسسات التعليم العالي لأول مرة داخل الولايات الجنوبية.

١- الجيش الأمريكي:

بدأت جهود الجيش الأمريكي في تعليم زنوج الجنوب منذ لندلاع الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦١، فبعد نحو ستة أشهر من بدء الحرب افتتح الجيش في سبتمبر من العام نفسه أول مدرسة للزنوج في قلعة مونرو بولاية فيرجينيا، وأسس في الأول من يناير ١٨٦٣ مدارس للزنوج في جميع الولايات التي احتلها؛ وأقام على تعليمهم القساوسة والضباط البيض[٢٩]. كما شكل الجيش في العام التالي المجلس التعليمي للزنوج، لوضع المناهج التي سيدرسها الطلاب، وفرض الضرائب على السكان وممتلكاتهم العقارية والزراعية، لتغطية نفقات تلك المدارس[٣٠]. وظهر دور الجيش بشكل خاص حينما تبرع بمبالغ مالية كبيرة لمكتب فريدمان عام ١٨٦٥، لبناء الكثير من المدارس، والمؤسسات التعليمية المختلفة لزنوج الجنوب[٣١].

وفي الواقع لم يكن دور الجيش في تعليمهم قاصرًا على فترة الحرب الأهلية، بل واصل دوره بعد انتهاء الحرب، وكان مشرفي المدارس الحكومية التابعة لمكتب فريدمان من قساوسة الجيش. وعندما فشل الكونجرس في تزويد المكتب بالأموال عام ١٨٦٦ خصص الجيش من موازنته العامة نحو ٢١ ألف دولار سنويًا، لدفع رواتب مشرفي التعليم في الجنوب، بالإضافة إلى مساهمته بحوالي ٥٠٠ ألف دولار لتشييد وتأجير المدارس[٣٢].

هذا يعني أن دور الشمال الأمريكي في تعليم زنوج الجنوب لم يكن قبل نهاية الحرب الأهلية الأمريكية، وبدء فترة الأعمار التي خلفت تلك الحرب مباشرة، بل بدأ في العام الأول من اندلاع

الحرب. ويؤكد ذلك على أن العوامل الثقافية تأتي في مقدمة أسباب اندلاع الحرب، لا لاختلاف النظم الاقتصادية بين الشمال والجنوب قط.

٢- الجمعيات الخيرية:

بدأت الجمعيات الخيرية الشمالية في تعليم زنوج الجنوب عقب انتهاء الحرب الأهلية مباشرة(٣٣)، حيث تولت مسؤولية تعليم ٣٠٠٠ طفل زنجي في إحدى عشرة مدرسة للزنوج بولاية كارولينا الجنوبية، وتأكيداً لمسؤوليتها هذه خصصت عائد بيع وإيجار الأراضي بتلك الولاية لإنشاء مدارس الزنوج بها(٣٤). وكلنت أولى هذه الجمعيات هي مكتب جورج بيبودي الخيري George Peabody(٣٥) للذي قدم الكثير من الهبات التي أُنفقت على تطوير التعليم الابتدائي، والثانوي في الولايات الجنوبية. وقدرت أولى هذه المنح بنحو مليون دولار عام ١٨٦٧، والثانية بالقيمة نفسها عام ١٨٦٩ واستطاع المكتب من خلالهما إحداث تغييرات كبرى في نظام المدارس العامة بالولايات الجنوبية(٣٦).

كما خُصص صندوق جون فوكس سلاتر John Fox Slater (١٨١٥- ١٨٨٤) الخيري للإنفاق على تعليم زنوج الولايات الجنوبية، لحرصه على إلمام الزنوج بالعلوم للدنيوية، وقناعاته بأن التعليم الفني سيمنحهم حقوقاً متساوية مع البيض، وأن التعليم سيخلق منهم مواطنون صالحون يعملون لصالح الدولة الأمريكية(٣٧).

بالإضافة إلى الصندوقين السابقين تم تكوين صندوق دانيال هاند Daniel Hand (١٨٠١- ١٨٩١) التعليمي للزنوج Educational fund for colored people بهدف إنفاق أمواله التي بلغت نحو خمسين مليون دولار على تعليم زنوج الجنوب غير القادرين(٣٨). وبلغ مجموع التبرعات التي قدمت من قبل أصحاب الصناديق الثلاثة هذه منذ عام ١٨٦٥ نحو أربعة ملايين دولار، تمكنوا من خلالها بإنشاء نحو ١٦٩ مدرسة للتعليم الثانوي والعالي(٣٩).

وفى المقابل اسهمت ولايات الجنوب بشكل أكبر في هذه التبرعات الخيرية، وبلغ مقدار ما دفعته أربعة أضعاف ما ساهمت به جمعيات الشمال، ففي عام ١٨٧٠ على سبيل المثال تبرعت تلك الولايات بنحو ١٠٩ مليون دولار(٤٠).

ويبين الشكل رقم (١) حجم الأموال التي أنفقتها الجمعيات الخيرية على تعليم زنوج الجنوب خلال الفترة ١٨٦٦-١٨٧٠(٤١).

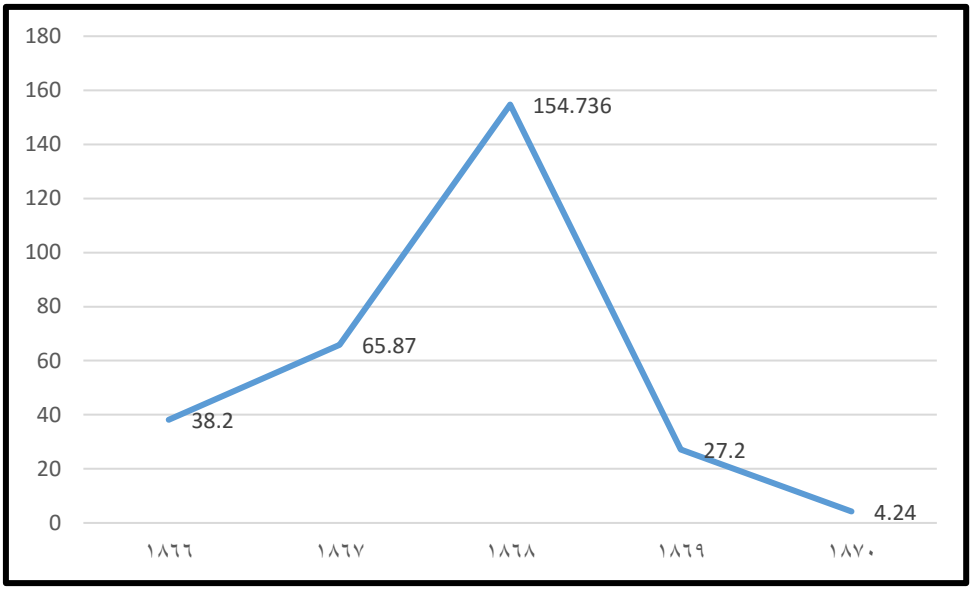

يُظهر الشكل السابق أن اجمالي ما انفقته الجمعيات الخيرية على تعليم زنوج الجنوب بلغ ٢٩٠.٢٤٦ ألف دولار، ويبن الشكل أن أعلى نسبة من التبرعات كانت في العام ١٨٦٨، بنسبة ٥٣.٣٪، وبمجموع بلغ ١٥٤.٧٣٦ ألف دولار. وكان عام ١٨٦٩ في المرتبة الثانية، بنسبة بلغت ٢٢.٦٪، وبإجمالي نفقات بلغت ٦٥.٨٧ ألف دولار. ولُتت أقل نسب تبرعات لهذه الجمعيات قد أعوام ١٨٦٧ و١٨٦٦ و١٨٧٠، بنسب بلغت ١٣.١ و٩.٣٪ على التوالي. وربما تعود أسباب ذلك إلى أنه في العامين ١٨٦٦ و١٨٦٧ كانت بداية عمل مكتب فريدمان، ومن ثم لم يكن هناك عدد كبير من المدارس تبني حينها، أما عام ١٨٧٠ فقد جاء لأقل الأعوام بنسبة ١.٤٪، ونفقات قدرت ب ٤.٢٤٠ دولار ربما يكون ذلك لانسحاب المكتب من الولايات الجنوبية وتوقف عمله.

٣- المؤسسات الكنسية:

لعبت المؤسسات الكنسية دوراً كبيراً في تعليم زنوج الجنوب الأمريكي بعد الحرب الأهلية الأمريكية مباشرة، حيث رأت أن أفضل طريقة لرفع مستوى هؤلاء الزنوج هو التعليم المسيحي لذلك أوصت كنيسة الأسقفية الميثودية الشمالية The Methodist Episcopal Church North[٤٢] الكنائس في الشرق بالمساهمة في إنشاء المدارس في الولايات الجنوبية المطلة على المحيط الأطلسي بشكل خاص، وبتوجيه جهود كنائس الغرب إلى الولايات الواقعة جنوبها، وبخاصة تلك المطلة على نهر المسيسيبي، كما وجهت في سبيل ذلك اللجنة التنفيذية لمكتب فريدمان ببناء المدارس بحيث تغطي كل أراضي الجنوب قدر المستطاع[٤٣].

على أية حال لم تقم كنيسة في أمريكا بالدور التربوي الذي قامت به الكنيسة الأسقفية الميثودية باعتبارها إحدى الكنائس البروتستانتية الرئيسة التي توجد في الشمال، وكان بها أعضاء كُثر، وتمتلك الكثير من الثروات، كما تمتلك علاقات فريدة بسكان الجنوب الذين بلغت عضويتهم بها نحو مائتي ألف أمريكي، لذا شيدت معظم مدارس الزنوج التعليمية في الولايات الحدودية في ميرلاند، ودويلاوير، وفرجينيا، وكنتاكي، وميسوري وهي الولايات التي احتلها الشمال الأمريكي قبل الحرب الأهلية أيضاً. وأنفقت على تعليم هؤلاء الزنوج خلال الفترة ١٨٦٥-١٨٧٠ نحو ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف دولار(٤٤).

كما أنشأت هذه الكنيسة جامعات: نيو أورليانز New Orleans University وجامعة كلافلين Claflin University وجامعة شو Shaw University وجامعة اتحاد فرجينيا Virginia Union University(٤٥) للزنوج. وخلال هذه الفترة برز دور الكنيسة الأفريقية The African M. E. Church(٤٦) حيث اتحدت مع الكنيسة الأسقفية الميثودية الشمالية في تأسيس جامعة ويلبرفورس بولاية أوهايو. وتجلى دورها مرة أخرى عندما أرسلت وعاظها إلى الجنوب لتكوين مدارس الجنوب للزنوج، ونجحت بالفعل في إنشاء نحو عشرين مدرسة وكلية، عمل بها نحو ٢٠٢ معلم وأكثر من خمسة ألاف وسبعمائة طالب(٤٧).

وفى الاتجاه نفسه لعبت الجمعية التنصيرية الأمريكية The American missionary association (٤٨) دوراً كبيراً في تعليم زنوج الجنوب، عندما شيدت أول مدرسة مستقلة للزنوج في الولايات الجنوبية عام ١٨٦١. كما أقلمت عدداً من المدارس الليلية، تعلم فيها نحو أربعين طالباً، كانوا يأتون إليها مشياً على الأقدام لمسافة ستة أميال (٤٩).

وافتتحت هذه الجمعية عام ١٨٦٢ مدرسة في مدن هامبتون Hampton (٥٠) ونورفولك Norfolk(٥١) ومدرستين في مدينة نيوبورت نيوز Newport News (٥٢) ومدارس أخرى في بورتسموث Portsmouth (٥٣) بولاية فيرجينيا ووسعت من أعمالها في نورفولك، حيث التحق بها نحو ٣٥٠ تلميذاً، وارتفعت أعدادهم بعد ذلك إلى ١٢٠٠ طالب(٥٤). كما أسست هذه الجمعية نوعاً آخر من المدارس في الجنوب الأمريكي وهى مدارس السبت، التي كانت تفتح أبوبها للطلاب الزنوج يوم السبت في التاسعة والنصف صباحا للطلاب، لدراسة نصوص الكتاب المقدس، وتصحيح آراءهم الخاطئة عنه(٥٥). وبدأت هذه الجمعية بتأسيس المدارس الابتدائية والإعدادية أيضاً التي تطورت إلى جامعات بعد ذلك(٥٦).

ويمكن الاستدلال على حجم ما قامت به في سبيل تعليم الزنوج بما أنشأته من مدارس، وبما أنفقته عليها، فوفقاً للتقرير السنوي الثالث والخمسين لتلك الجمعية الصادر في ٣٠ سبتمبر عام ١٨٩٩ فقد أنفقت خلال الفترة ١٨٦١-١٨٦٢ نحو سبعة وأربعين ألف دولار، ثم ارتفع المبلغ إلى مائتين وخمسين ألف دولار خلال الفترة ١٨٦٥-١٨٦٦ أنفقته على نحو ٤٥ مدرسة عامة، و٢٦مدرسة مشتركة، و٧٦ مدرسة أخرى(٥٧).

ومن ناحية أخرى كان للكنيسة المشيخية The Presbyterian Church (٥٨) الدور ذاته في تعليم زنوج الجنوب، وتبين ذلك من تقرير مكتب فريدمان للثامن والعشرين لعام ١٨٦٥ حيث ذكر: "بذلت الكنيسة المشيخية جهودٌ خاصة في إنشاء المدارس، وبناء الأكاديميات، والمعاهد اللاهوتية، ووصل جملة ما أسسته نحو خمس عشرة مدرسة، بإجمالي نفقات بلغت مليون و٢٨٠ ألف دولار"(٥٩) .

واستكمالا لما سبق جمعت كنيسة صهيون الأسقفية الميثودية الأفريقية The African Methodist Episcopal Zion Church التي تأسست عام ١٨٢٠ ضرائب قدرت بنحو ١٠٠ ألف دولار وجهتها بالكامل لصالح تعليم الزنوج، وأشرفت على اثنتا عشرة مؤسسة تعليمية ضمت نحو ثلاثة آلاف طالب زنجي منها، أربعة كليات، وسبعة مدارس ثانوية، ومدرسة واحدة للاهوت.

وفي الإطار ذاته أنشأت كنيسة الاتحاد الأفريقي الميثودية البروتستانتية The African Union Methodist Protestant Church(٦٠) ثلاث مؤسسات تعليمية: معهد كينيدي اللاهوتي في بالتيمور Kennedy Theological Institute وكلية فرانكلين Franklin College ومدرسة هولاند الثانوية بفيرجينياHolland High School(٦١).

كما أقامت كنيسة الأسقفية الميثودية الأفريقية اثنتا عشرة مدرسة وأربع كليات وسبع مدارس ثانوية. وكون مجلس الإرساليات المشيخية جامعة بيدل Biddle University في ولاية كارولينا الشمالية، وخمس معاهد لاهوتية للفتيات، و٧٠ أكاديمية ومدرسة. وأسس الأساقفة مدرسة سانت بول St. Paul في فيرجينيا، ومدرسة سانت أوغسطين St. Augustine في كارولينا الشمالية، كما افتتح الروم الكاثوليك مدرسة القديس يوسف الصناعية Saint Joseph Industrial School في ولاية ديلاوير،بالإضافة إلىتأسيس أكاديمية القديس أوغسطين Saint Augustine Academy وأكاديمية القديس فرانسيس St. Francis Academy (٦٢). كما بنت

وأدارت كنائس الميثوديين والمعمدانيين وطوائف مسيحية أخرى مدارس الأحد، حينما اشتدت معارضة البيض ضد تعليم الزنوج[٦٣].

ويقارن الشكل رقم (٢) بين نفقات المؤسسات الكنسية التي انفقتها على تعليم زنوج الجنوب خلال الفترة ١٨٦٥- ١٨٧٠[٦٤].

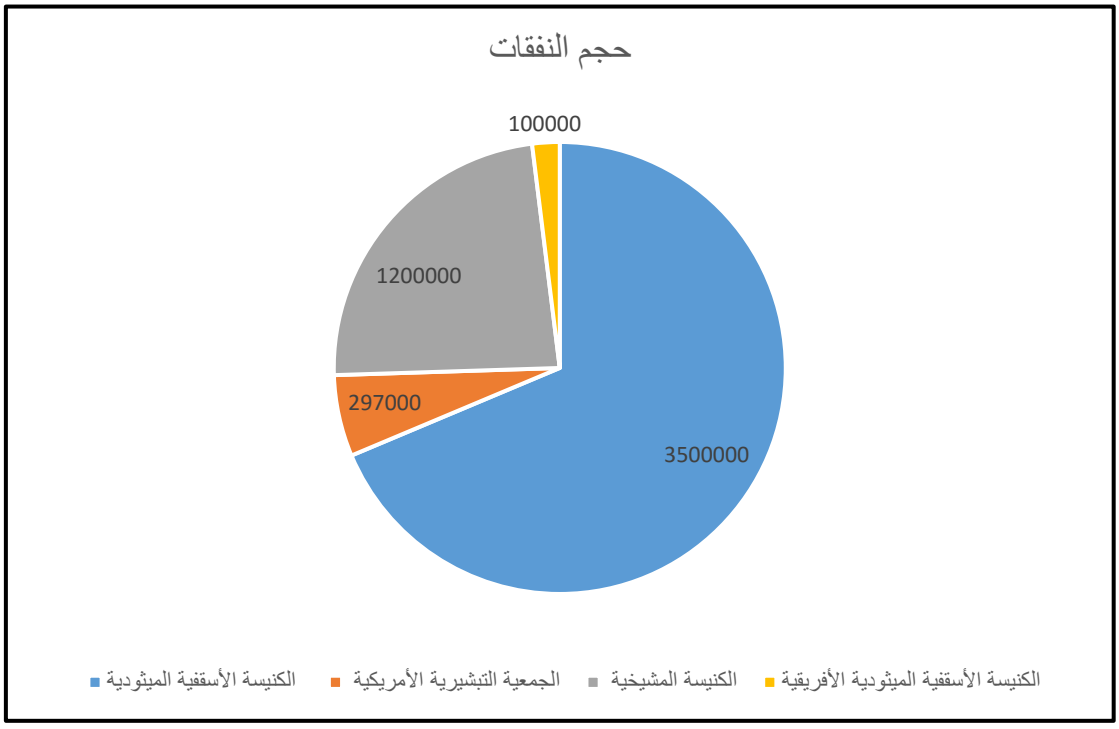

ومنه يتضح أن أعلى نسبة إنفاق على تعليم الزنوج من المؤسسات الكنسية كانت من قبل الكنيسة الأسقفية الميثودية بنسبة ٦٩٪، من اجمالي نفقات بلغت ٥٠٩٧٠٠٠ مليون دولار ويعود سبب ذلك لثرائها وغناها، ولامتلاكها علاقات ودية مع زنوج الجنوب. وجاءت في المرتبة الثانية الكنيسة المشيخية بنسبة بلغت ٢٤٪، وجاءت الجمعية التنصيرية الأمريكية في المرتبة الثالثة بنسبة ٦٪، وجاءت الكنيسة الأسقفية الميثودية الأفريقية في المرتبة الرابع والأخيرة بنسبة بلغت ٢٪، ويرجع ذلك لقلة عضوية زنوج الجنوب فيها، ومن ثم عدم اكتراثها بمشكلات التعليم وأهميته لديهم.

٤- مكتب فريدمان[٦٥]، جهوده والتعليم الذي تبناه:

في ١٢ يناير عام ١٨٦٣م،قدم توماس إليوت Thomas D. Eliot [٦٦] عضو مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ماساتشوستس مشروع قانون للكونجرس، ينص على إنشاء مكتب يتم من خلاله اتخاذ الخطوات الرسمية لتعليم زنوج الجنوب، وفي ذلك قال إليوت: "إن حجم العمل،

وليســـت طبيعته المتمثلة في تمتع الزنجي بعقلية ترقى إلى عقلية الرجل الأبيض، هو ما يدفعنا إلى الحصول على المساعدة والدعم من الحكومة".

ومنذ هذا التاريخ وحتى ٣ مارس ١٨٦٥ دارت مناقشـــات كثيرة بين مجلســـي النواب والشيوخ الأمريكي حول هذا المشروع، كان من نتائجها أن تم رفضه في البداية، لكن حينما قُدم المشـروع للمرة الثانية من قبل وزير الحربية الأمريكي(٦٧) والذي طالب بإنشـاء مكتب فريدمان تحت رعاية وزارة الحربية، وتمت الموافقة عليه بأغلبية ٦٩ صوتاً مقابل ٦٧(٦٨).

وبناءً على ذلك، أمد الرئيس الأمريكي أندرو جونســـون Andrew Johnson(٦٩) المكتب بالكثير من الأموال(٧٠)، كما زوده بعدد كبير من الضباط، بالإضافة إلى منح رئيس المكتب كافة السلطات لمساعدة الزنوج في انتقالهم من مرحلة العبودية إلى الحرية، لذلك كان المكتب بالنسبة لهم حكومتهم الخاصة التي تحميهم من مجتمع أبيض معادٍ لهم، وسبباً في تقدمهم الثقافي والفكري من خلال إنشـــائه للمدارس المتنوعة(٧١)، وبالفعل اعتبر المكتب أن مســـؤوليته تكمن في إعادة تغيير مجتمع الزنوج إلى مجتمع حر عن طريق التعليم، وقال في ذلك المؤرخ جون كوكس John Cox(١٨٤٤-١٩١٩):" حقق مكتب فريدمان هدفه من تقديم العلم والمعرفة للزنوج". وأكد على ذلك الجنرال أورلاندو براون Orlando Brown (١٨٢٧-١٩٠٤) حيث قال: "سيتم إنشاء المدارس قدر الإمكان تحت حماية الحكومة"(٧٢). وأعرب الدكتور مارشـــال C. K. Marshall رجل الدولة البارز في ذلك الوقت على أهمية تلك المدارس قائلاً في خطابه عام ١٨٦٦: "إن تعليم أطفال الزنوج في المدارس المشتركة لهو واجب ندين به لأنفسنا"(٧٣).

وتأسيساً على ما سبق بذل المكتب الكثير من الجهود منذ عام ١٨٦٦، لإنشاء مدارس الزنوج في الجنوب الأمريكي، فقد شـــيد خلال الفترة ١٨٦٥-١٨٦٦ المدارس النهارية للأطفال، والمدارس الليلية للكبار، بالإضافة إلى مدارس السبت أيضاً، قدم من خلالها تعليماً بسيطاً شمل القراءة، والكتابة، والحســـاب، والجغرافيا، والتعليم الفني إلى ١٧٢٣طالباً(٧٤)، وحينما اســـتمرت جهوده في تأمين أماكن إضافية بسبب الازدحام، ارتفع عدد المدارس من ١٩ إلى ٢٦ ثم إلى ٣٣ مدرسة بعد ذلك (٧٥).

وإجمالاً كلنت جهود المكتب خلال هذا العام (١٨٦٦) في إنشـــاء المدارس في الجنوب الأمريكي محدودة للغاية، بسبب نقص الأموال، وغياب الأمن لتأمين تلك المدارس والمعلمين، لذا اعتمد المكتب على مساعدة الجمعية الأمريكية للتنصير، ومجلس بعثات الكنيسة المشيخية التي أدت جهودهما إلى توفير أماكن الإقامة ، والتدريس، والمواصـــلات للمعلمين (٧٦). وفي الواقع

اعتمد في توفيره لهذه المتطلبات على الضرائب التي فرضها على الزنوج، والتي غطت بين ١٥ إلى ٤٠٪ من إجمالي نفقات المكتب، حيث كان يحصل المعلم الزنجي على ١٠ إلى ٢٥ دولاراً شهرياً،بالإضافة إلى ٤-٨ دولارات تنفق على المأكل والمسكن. وذكر الجنرال هوارد Oliver Otis Howard[٧٧] مدير مكتب فريدمان أن حجم المساعدات الذاتية التي قدمها الزنوج لأنفسهم في تعليمهم قد بلغت نحو ٧٨٥ ألف دولار خلال سنوات عمل المكتب بالجنوب خلال الفترة ١٨٦٥- ١٨٧٠[٧٨]. وبناءً على ذلك شهدت الأشهر الأخيرة من العام ١٨٦٦م زيادة كبيرة في أعداد المدارس التي أنشأها الشمال في ولايات الجنوب، باستثناء لويزيانا التي أدت المعارضة بها إلى شل جهود المكتب[٧٩]..

ولقلة أعداد الطلاب بمدارس فريدمان عام ١٨٦٧م، نتيجة لمرض الكوليرا للذي انتشر بسبب البرد القارص في فصل الشتاء، وعدم تمكن الآباء من توفير الملابس، والأحذية المناسبة لأبنائهم، تمتأجيل بدلية العام للدراسي حتى أواخر الخريف. وعلى الرغم من ذلك، فقد أحرز مكتب فريدمان تقدماً كبيراً هذا العام في إنشاء وتطوير مدارس الجنوب[٨٠]، بعد أن انتشر التعليم بين أكثرية زنوج الجنوب، لقيام الأطفال بتعليم أسرهم، وعائلتهم، حيث أصبح كل منزل عبارة عن مدرسة، كما أتيح التعليم للفقراء فأصبح هناك نحو نصف مليون من فقراء الزنوج يدرسون كتب التهجئة والقراءة[٨١] .

وبسبب هذه الزيادة الكبيرة اشترى المكتب في العام نفسه قطعة أرض تبلغ مساحتها أربعة وثلاثين فداناً، وبنى عليها مدرسة في تالاديجا Talladega وهي مدينة صغيرة تقع شرق ولاية ألاباما، درس بها مائة وأربعين طالباً، ولكي يوفر المكتب الطعام لطلاب هذه المدرسة طلب من أهالي المدينة إرسال ما يكفي من الذرة ولحم الخنزير المجفف [٨٢].

وكان من نتائج هذه المساعدات أن توسع المكتب في تكوين مؤسسات التعليم العالي التي بدأها عام ١٨٦٨ بتشييد معهد سانت أوغسطين St. Augustine's الجامعي في ولاية كارولينا الشمالية، بتكلفة بلغت حوالي خمسين ألف دولار، وببناء معهد لينكولن Lincoln Institute في ولاية ميسوري بمساهمات تطوعية بلغت ٦ آلاف دولار. وأدت تلك المساهمات إلى إنشاء المكتب لمؤسسات التعليم العالي في الشمال الأمريكي كذلك، حيث أنشأ المعهد اللاهوتي الوطني في واشنطن العاصمة National Theological Institute ، وجامعة هوارد[٨٣] Howard University وكلية بيريا Berea في كنتاكي، وكلية ويسليان Wesleyan College في شرق تينيسي، وجامعة فيسك Fisk University فى نفس الولاية أيضاً، بالإضافة إلى المدارس الثانوية في ولاية كارولينا الجنوبية بإجمالي تكلفة بلغت ١٦٨ ألف دولار[٨٤].

ثم حدث تطور آخر عام ١٨٦٩، حينما أدخل المكتب لأول مرة دراسة الفن، والعلوم الصناعية المتنوعة، لتحقيق هدفين، **أولا:** تعليم الزنوج الثقافة الأخلاقية العليا. **ثانياً:** تعليم الزنوج العلوم الصناعية المختلفة[٨٥] من الزراعة، والصناعة، والحرف اليدوية، ولكن لم ينفذ المكتب ذلك بسبب توقف أنشطته عام ١٨٧٠[٨٦].

ويقدم الشكل رقم (٣) أعداد المدارس، والمعلمين، والطلاب في مدارس مكتب فريدمان بالجنوب الأمريكي خلال سنوات عمله بالجنوب الأمريكي خلال الفترة ١٨٦٦-١٨٧٠[٨٧]

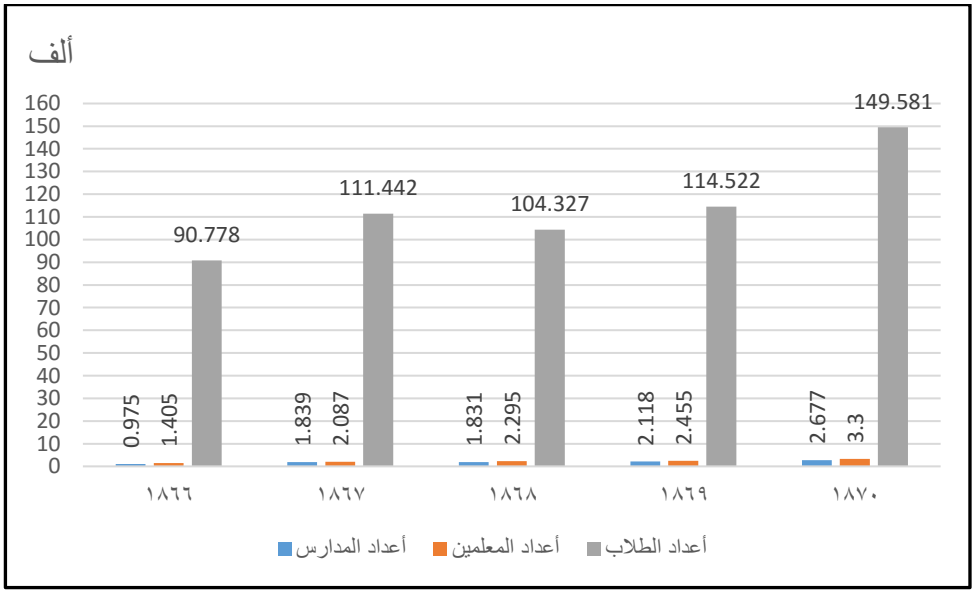

يوضح هذا الرسم البياني أن أكبر أعداد المدارس التي أنشأها مكتب فريدمان في الجنوب الأمريكي كانت عامي ١٨٧٠ و١٨٦٩، بنسب بلغت٢٨٪ و ٢٢٪ على التوالي من أصل مجموع بلغ ٩٤٤٠ مدرسة، وقد تساوت تلك الأعداد في عامي ١٨٦٧ و١٨٦٨, بنسبة بلغت ١٩٪، وجاء عام ١٨٦٦ العام الأقل في أعداد تلك المدارس بنسبة بلغت ١٠٪ فقط، ويعود سبب ذلك لقلة الأموال التي خصصها المكتب للبناء ولأن المكتب لم يكن قد فرض الضرائب على سكان تلك الولايات بعد. ويظهر الجدول أيضاً أن أكبر أعداد من المعلمين كان قد تم توظيفهم في مدارس الزنوج كانت خلال عامي ١٨٧٠ و١٨٦٩ بنسب بلغت ٢٩و ٢١٪ على التوالي من أصل مجموع بلغ ١١٥٤٢ مدرسة، ويعود سبب ذلك لإنهاء المكتب مشكلات التفرقة العنصرية بين المعلمين الزنوج والبيض، وحينما عمل بسياسة المساواة في التعيين بينهما تم توظيف أعداد كبيرة من المدرسين الزنوج، ومن هذا المنطلق ارتفعت أعداد المدرسين خلال هذين العامين، وفي المقابل جاء عام ١٨٦٦ العام أقل في أعداد المعلمين، بنسبة بلغت ١٢٪، وربما كان ذلك لبدء المكتب في عمله وقلة أعداد المدارس ومن ثَّم قلة أعداد المعلمين. ويُلاحظ من الشكل أن

أعداد الطلاب التي التحقت بمدارس فريدمان كانت عام ١٨٧٠ بنسبة بلغت ٢٦٪، من اجمالي أعداد بلغت ٤٦٦٣٢٣ طالب، لإدراك الزنوج بأهمية التعليم وحرصهم على تعليم أولادهم، وجاء عامي ١٨٦٩و ١٨٦٧ بنسبة متساوية بلغت ٢٠٪، وجاء عام ١٨٦٨ في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت ١٨٪ وكان عام ١٨٦٦ هو العام الأقل بنسبة ١٦٪ ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك عدم إدراك الزنوج بأهمية التعليم، وبناءً عليه لم تلحق الكثير من الأسر أولادهم بتلك المدارس.

واستكمل رجال الجنوب الأمريكي جهود الشمال الأمريكي في التعليم الفني للزنوج؛ حيث أسس الأمريكي صموئيل تشابمان أرمسترونج Samuel Chapman Armstrong(٨٨) معهد هامبيتون للعلوم الزراعية Hampton normal and agricultural institute في فيرجينيا عام ١٨٦٨م وبدأ العمل فيه بمعلمين اثنين وخمسة عشر طلاباً في المباني المحطمة التي خلفتها الحرب الأهلية، لكن توسع المعهد ليضم خمسة وخمسين مبنًا جديداً أضيفوا إلى المبنى القديم(٨٩). وإجمالاً اسهم المعهد بشكل كبير في التطور العلمي والمعرفي لزنوج الجنوب (٩٠).

واسهم معهد توسكيجي Tuskegee(٩١) الذي تفرع من معهد هامبتون الفني الذي يُعد واحداً من أكبر وأهم مراكز التعليم في التنمية الصناعية بالجنوب الأمريكي أيضا في تخريج أعداد كبيرة من الطلاب الذين عملوا كصناع في حوالي ستة وعشرين صناعة مختلفة. وعلى غرار المعاهد السابقة استمر بناء معاهد مماثلة في الولايات الجنوبية، ونتيجة لذلك امتلكت كل الولايات الجنوبية مدارس صناعية بعد ذلك. لكن ظل يحسب لهذين المعهدين تأثيرهما الكبير في تقليل التحيز والتعصب ضد الزنوج، ومساعدة البيض في رفع مستوى الزنوج المعيشي(٩٢).

وينحصر أسباب حرص الزنوج على تلقي التعليم الفني في التالي: **أولاً:** الرغبة في امتلاك مهارات التصنيع التي كان يحتكرها الرجل الأبيض. **ثانياً:** كانت هذه المدارس هي السبيل الوحيد أمامهم لتعلم فنون التصنيع الحديثة. **ثالثاً:** لاعتماد نحو ٩٩٪ منهم في رزقهم على العمل اليدوي، للذين يمكنهم من خلاله التخلص من الوحشية والمعاملة القاسية التي كانوا يلاقونها على يد البيض(٩٣). والتي اسهم فيها مكتب فريدمان أيضاً، فعلى الرغم من أن حوالي٨٥٪ من زنوج الجنوب كانوا يعملون في الزراعة، لكن عملت مدراس فريدمان بكل ما تحويه من معلومات، وأشكال توضيحية إلى تحويل الطالب من الحياة الريفية إلى الحياة المدنية(٩٤).

لم يمثل كل ما سبق سلبيات مكتب فريدمان قط، لكن يؤخذ عليه أيضا عنصريته، لصب جُل اهتمامه بالمعلمين البيض على حساب المعلمين الزنوج بالرغم من استفادة المكتب من جميع المعلمين البيض والزنوج الأكفاء على السواء؛ فقد حرص المكتب على استبدال المعلمين الزنوج

بمعلمين بيض؛ مما أدى إلى انخفاض أعداد المعلمين الزنوج[٩٥]، فوفقا لتقارير المكتب عام ١٨٦٦، فقد فاق عدد المعلمين البيض عدد المعلمين الزنوج [٩٦].

ومن جانب آخر، طبقت الولايات الجنوبية نظام الفصل العنصري[٩٧] في المدارس العامة، وسنت سبع عشرة ولاية جنوبية قوانين تنص على أن لا يلتحق التلاميذ من العرقين بنفس المدرسة، وتوسعت ولايات فلوريدا، وتنسي، وكنتاكي في الفصل العنصري وطبقته في المدارس والجامعات. وبموجب قانون كنتاكي، اضطرت كلية بيريا التي كانت تسجل على مدى سنوات طلاباً من البيض والسود، إلى التخلي عن "التعليم المختلط". بل وعدت ولاية فلوريدا قيام المعلمون بتعليم تلاميذ من العرق الزنجي جريمة جنائية[٩٨].

وترتب على ما سبق تدهور وتدني التعليم الابتدائي في الولايات الجنوبية، فقد كان طلاب المرحلة الابتدائية في الولايات الجنوبية يذهبون إلى مدارس فقيرة ورديئة للغاية في مناطق ريفية خالية من المستلزمات التعليمية، ومعلموها مثقلون بالأعباء المعيشية، لسوء رواتبهم التي كانت تكفيهم بالكاد[٩٩].

على أية حال، لم يكن الفصل العنصري مطبقاً على المدارس فقط، لكن طُبّق أيضاً على المكتبات، فلم يزود مكتب فريدمان الزنوج سوى ٥٪ من المكتبات فقط، بينما زود البيض بنحو ٤٢٪ منها. ولم يتم انشاء المكتبات المستقلة للزنوج إلا من قبل مؤسسة ديل كارنجي الخيرية Carnegie Foundation [١٠٠] التي أسست نحو تسع مكتبات في كليات الزنوج[١٠١].

وفي السياق نفسه، عزز المكتب التفرقة العنصرية بين الطلاب الزنوج أنفسهم، التي ظهرت بشكل خاص في الرسوم الدراسية المرتفعة، مما جعل التعليم حكراً على الطلاب القادرين على الدفع فقط، لذا أخذ الزنوج المبادرة بإنشاء مدارس خاصة لهم دون حاجة لأي مساعدة من قبل مدارس فريدمان، وكان من نتائج ذلك أن تم إنشاء نحو اثنتا عشرة مدرسة زنجية مستقلة خلال العام ١٨٦٥-١٨٦٦ ارتفع عددها في العام التالي إلى أثنين وعشرين (مما يدل على رغبة الزنوج في التعليم سواء من قبل مدارس فردیمان أو من قبل مدارسهم الخاصة)[١٠٢].

وبإلقاء نظرة عامة على تلك المدارس، سنجد أنها لم تكن تمتلك أي برامج تعليمية مميزة، كما كانت الفصول الدراسية بها كثيفة جداً، وصلت إلى حوالي ٥٠٪ ضعف كثافة مدارس البيض، وعلى الرغم من ذلك كانت مدة الفصل الدراسي قصيرة جداً، حيث وصل إلى أربعة أسابيع فقط[١٠٣].

وعلى الرغم من سلبيات تلك المدارس، لكن تسبب إنشائها في حدوث منافسة شرسة بينها وبين مدارس فرديمان كانت لها نتائج كبيرة الأهمية على الطلاب الزنوج كان أهمها، تقديم بعض المدارس برامج تعليمية لهم بالمجان، ومثال ذلك برنامج التدريب، وتزويد الطلاب بالمنح والمكافآت المادية، بالإضافة إلى الإعفاء من المصروفات. لكن على الجانب الآخر كان لهذه المنافسة أضراراً بالغة عادت بالسلب على الطلاب أيضاً، فقد أدت إلى حدوث انقسامات داخلية بين المدارس، نتج عنها تحويل طاقة المدرسين بعيداً عن التدريس والتعليم(١٠٤).

وتم القضاء على هذه المنافسة عن طريق اعلان الزنوج عدائهم الصريح تجاه مدارس فرديمان، معلنين أن هذه المدارس هي مجرد احتلال عسكري من الولايات الشمالية، وأن جيش هذا الاحتلال هو مدارس فرديمان ومعلميها. ووصفت جوليا ريد Julia P. Read تلك المدارس قائلة: "يتسبب مشهد جنود الاحتلال (مدرسين فرديمان) بإثارة كل مشاعر البغض والكراهية حتى لأكثر سيدات الجنوب رقة"، واستكملت: "لم يكن من اللطيف السير في المدن وهي ممتلئة بحشود الشماليين، فعند رؤيتهم أشعر بالغضب الشديد، لدرجة تجعلني أريد أن أضرب أحدهم"(١٠٥)

وفي النهلية انسحب مكتب فريدمان من الولايات الجنوبية في عام ١٨٧٠م بعدما أنهي مهمته في إنشاء نحو ٩٤٤٠ مدرسة وجامعة، بعدد معلمين ١١٥٤٢ وبأعداد طلاب بلغ ٥٧٠ ألف طالب(١٠٦) وبإجمالي نفقات بلغت نحو ١٠٩ مليون دولار(١٠٧). ثم ترك تلك المهمة لتقع على عاتق الكنائس والولايات الجنوبية والزنوج أنفسهم. وعلى أية حال فقد نجح الزنوج في ذلك بسبب تفرغهم الكامل لبناء الأمة بعد بناءها صناعياً، وسياسياً، وهذا ما يفسر لماذا سمح هؤلاء الزنوج لمكتب فريدمان والمنظمات الأخرى في بناء الولايات الجنوبية ثقافياً(١٠٨).

ويتابع الشكل رقم (٤) تطور نفقات مكتب فريدمان في تعليم زنوج الجنوب خلال الفترة ١٨٦٦-١٨٧٠(١٠٩).

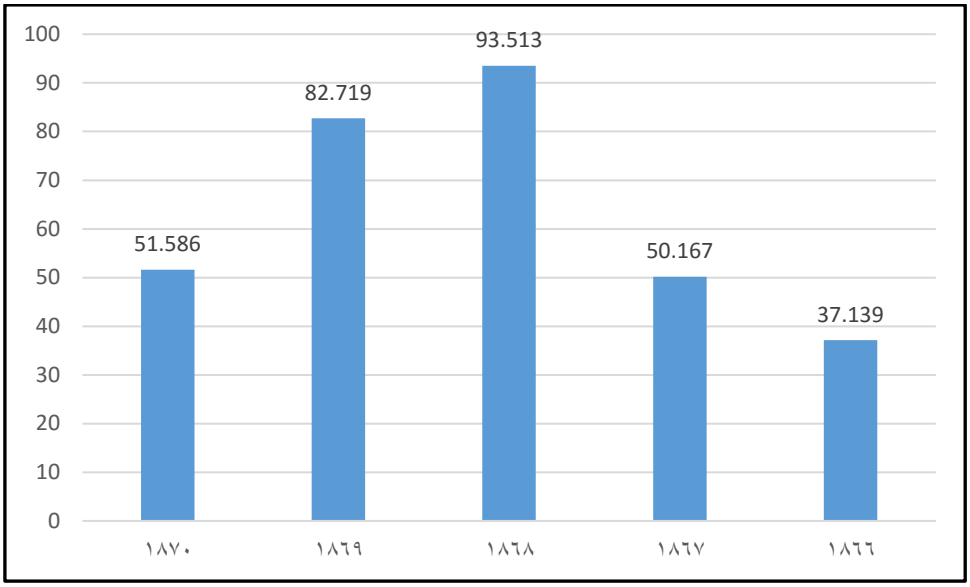

ويتضح منه أن أكبر نفقات مكتب فريدمان على تعليم زنوج الجنوب كانت في عام ١٨٦٨، بنسبة بلغت ٣٠٪ من اجمالي نفقات بلغت ٣١٥١٢٤ ألف دولار، وكان سبب ذلك تبرعات الجمعيات التنصيرية المسيحية، وجمعيات الجمعيات الخيرية الشمالية، وجاء عام ١٨٦٩ في المرتبة الثانية بنسبة بلغت ٢٦٪. ويتضح من الجدول انخفاض نفقات المكتب عامي ١٨٦٧ و١٨٧٠ بنسبة متساوية بلغت ١٦٪، وتعود أسباب هذا الانخفاض في العام الأول إلى ظهور وباء الكوليرا للذي أدى إلى قلة أعداد الطلاب الملتحقة بهذه المدارس، ومن ثم لم تكن هناك حاجة للإنفاق. ويكشف الجدول أيضاً أن أقل سنوات المكتب انفاقاً كانت في عام إنشاؤه الأول أي عام ١٨٦٦، وبنسبة بلغت ١٢٪، ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك لتأسيس المكتب لعدد قليل فقط من المدارس.

على الرغم مما قام به المكتب كان لتلبية متطلبات العرق الأبيض في المقام الأول[١١٠] لكنه حقق لزنوج الجنوب في الوقت نفسه تقدماً كبيراً، وقال الفيكونت برايس[١١١] Viscount Bryce في ذلك: " حقق الزنجي في الثلاثين عاماً الأولى من تحريره تقدماً أكبر مما حققه الأنجلوسكسون في فترة مماثلة"[١١٢].

وفى نفس الصدد قال ليمان أبوت Lyman Abbott[١١٣] عام ١٩٠٥: " لم يحدث في تاريخ الإنسانية أن حقق أي عرق مثل التقدم التعليمي الذى حققه الزنجي الأمريكي"[١١٤]. حيث تم تعليم ثلث سكان الولايات الجنوبية، وتخريج نحو ٣٠ ألف معلم زنجي عملوا في المدارس العامة بعد ذلك، وبفضلهم تم القضاء على الجهل المتفشي في الجنوب، كما تم رفع مستوى معيشة سكان تلك الولايات إلى مستوى أعلى[١١٥].

والواقع أن جهود الشمال في تعليم زنوج الجنوب لم تعد بالنفع على ولايات الجنوب فحسب، بل عادت بالفائدة والنفع الأكبر على الولايات الشمالية، حيث ساهم تعليم الزنوج مساهمة كبرى فيما عليه الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، فقد اشتركوا في تحول الدولة من الفقر إلى الغني، ومن الجهل إلى المعرفة، ومن التخلف إلى الحضارة(١١٦).

وعلى هذا النحو السابق يتضح أن على الرغم من نفقات مكتب فريدمان الكبيرة على تعليم زنوج الجنوب، وعلى الرغم من كثرة أعداد المدارس والجامعات التي أنشأها لهم، لكن كان كل ذلك لرفعة اقتصاد الشمال وليس الجنوب في المقام الأول، فكان حرصه على تعليمهم للعلوم المختلفة كان بهدف الارتقاء بعقولهم التي ستكون عقول الشمال في النهاية، لأن المكتب كان يتطلع إلى هجرة تلك العقول إلى الشمال. والوضع نفسه كان في حرصه على تعليمهم التعليم الفني من علوم الزراعة والصناعة المختلفة، حيث هدف من ذلك لتهجيرهم وعملهم في اقتصاد الشمال ومن ثّم تقدم الاقتصاد، ورفع مستوي معيشة بيض الشمال وليس الجنوب.

رابعًا: التحديات التي واجهت تعليم الزنوج:

لاقت جهود الشمال الأمريكي في تعليم زنوج الجنوب التأييد والدعم الكامل من قبل سكانه البيض، لإيمانهم بأهميته في نقل الزنوج من مرحلة العبودية إلى الحرية، ولتصورهم بأن الطبقة الأرستقراطية الجنوبية أرادت إبقاءهم جهلة، حتى يستمروا في عبوديتهم وخضوعهم لهم، وفى سبيل ذلك خصصوا الأموال والموارد لتعليم زنوج الجنوب منذ عام ١٨٦٥. لكنهم في المقابل لم يولوا اهتماماً كبيراً لتعليم زنوج الشمال، وربما يعود ذلك لتوفر جميع المرافق التعليمية به(١١٧)

وفى المقابل عارض بيض الجنوب تعليم الزنوج بكل ما أتوا من قوة، ورفضوا أن يقوم أي معلم من الشمال بتعليمهم. وهو ما أكد عليه عضو النواب الجمهوري برلندون Brandon (١٨٦٧-١٩٢٥) حيث قال: " لا بد أن يكون الجنوب يقظ، ويولي معلمين بيض مسؤولية تعليم طلاب مدارسنا بدلاً من معلمي الشمال"(١١٨).

واستناداً على ذلك، واجه مكتب فريدمان معارضة قوية من قبل البيض، تمثلت في فرض حظر على بعض ملكيات الأراضي سواء كانت ملكيات خاصة أو علمة، لمنعه من بناء المدارس(١١٩)، لذا تحالف زنوج الجنوب مع سكان الشمال ووضعوا حلولاً لهذه المشكلة تمثلت في وضع أراضي المدارس تحت إدارة مجلس عُرف باسم " الأمناء " تكونت عضويته من ممثلي الزنوج والمؤسسات الشمالية، وبموجب ذلك استطاعوا امتلاك أراضي المدارس(١٢٠) .

في الإطار نفسه تعامل بيض الجنوب بأقسى درجات الوحشية والترهيب مع معلمين الشمال، وبلغت المعارضة أشدها حينما قاموا بحرق سبعة مباني، وكنيسة كانت تستخدم كمدرسة للزنوج عام ١٨٦٧، ولم يقف الأمر عند ذلك،بل واجه الكثير من المعلمين مضايقات عدة منها على سبيل المثال، تعرض سيدة بيضاء للضرب من قبل البيض، لافتتاحها مدرسة خاصة لتعليم الزنوج، وكادت السيدة أن تفقد حياتها لولا قيامها بغلق المدرسة. كذلك تعرض أحد المعلمين الزنوج بإحدى المناطق الجنوبية للقتل على يد رجل أبيض، ورغم تقدم المعلم الزنجي بشكوى للسلطات المدنية لملاحقة الجاني، فإن السلطات أبلغته أنه إذا واصل جهوده لتعليم الزنوج، فسوف يُضطر إلى مغادرة المدينة(١٢١).

كما لجأ بيض الجنوب إلى أسلوب آخر للقضاء على تعليم الزنوج، وهو تلفيق التهم الجنسية ببعض المعلمين، دخلوا على إثرها السجن، وخدم هذا الأسلوب أهدافهم بالفعل، فقد أغلقت بعض المدارس لفترة مؤقتة(١٢٢) مثال ذلك ما حدث مع القس ويليام هاريس William Harris(١٢٣) حيث تم اتهامه بإغواء ابنة لوماكس سميثLomax Smith (إليزا سميث Eliza Smith) وهو حلاق زنجي، وأقنعت اتهامات سميث رئيس البلدية بجريمة هاريس، وتم اعتقاله وسجنه. ووجدت الصحافة في ذلك فرصة للهجوم على مدارس فريدمان، وأخذت الصحافة تصور المعلمين الزنوج على أنهم متوحشون جنسياً، لذلك كان لهذه القضية أثرها في تهديد النظام المدرسي الذي كان في طريقه للازدهار آنذاك(١٢٤).

وفوق ذلك أجبر بيض الجنوب الصحف على معارضة تعليم الزنوج علمة، ومدارس فريدمان خاصة، ومن هذا المنطلق رفض محررو الصحف الحديث عن انجازات تلك المدارس، وكانت كل كتاباتها عن عدم قدرة الزنوج على التعلم(١٢٥).

وفى الواقع لم تكن المعارضة في الجنوب من قبل البيض فقط بل من قبل الزنوج أيضاً(١٢٦)، ويعود سبب ذلك إلى ممارسة مدارس فريدمان للتفرقة العنصرية التي تمثلت في الكثير من المضايقات والنبذ الاجتماعي للطلاب الزنوج،بالإضافة إلى تعرض الكثير من المعلمات والطالبات للرشق بالحجارة خلال سيرهم في شوارع الجنوب(١٢٧).

ويرجع سبب عودة العنصرية لما كانت عليه قبل الحرب الأهلية الأمريكية، ومحاربة البيض لتعليم الزنوج، هي مخاوف البيض من تمازج الأجناس، ومنع الهيمنة الزنجية على أي جهة من جهات الدولة. لكن مدارس فرديمان كانت قد قوضت ذلك من خلال جعل الزنوج نظراء للبيض، مما أدى في النهاية وبفضل تلك المدارس إلى القضاء على التفرقة العنصرية، وبالتحديد عام

١٨٦٧[١٢٨]؛ مما دفع بعض البيض إلى تغيير موقفهم تجاه تلك المدارس بإبداء إعجابهم وصحب ذلك بطبيعة الحال تغيير الرأي العام تجاهها[١٢٩].

وكان مما حد من معارضة الجنوب وضع دستور للولايات الجنوبية عام ١٨٦٨ نص على إنشاء المدارس العامة للعرقين، وجمع الأموال لإنشاء المدارس من خلال فرض ضريبة على الممتلكات، ومنح أطفال العرقيين من سن الخامسة إلى الحادية عشر مزايا وحقوق متساوية[١٣٠]، وبناءً على ذلك بدأت خطة الجنرال وود في إنشاء المدارس الليلية[١٣١].

يضاف إلى ذلك الدور الذي لعبته السياحة في إنهاء المعارضة، وإضفاء الشرعية على وجود مدارس فريدمان بالجنوب الأمريكي، فبمجرد اصلاح شبكة المواصلات كان السائحون يأتون إلى الجنوب الأمريكي، لرؤية المدن الجنوبية التي دمرتها حرب السنوات الأربعة، وكانت من ضمن المناطق السياحية التي يزورنها مدارس فريدمان التي كتبوا عنها الكثير في مذكراتهم ورسائلهم، والتي أوضحوا فيها إلى أي مدى وصلت حرية الجنوب، وإلى أي مدى وصل التعليم الزنجي الأمريكي بفضلها. وكان من بين هؤلاء السياح ديفيد توماس David Thomas الذي قام بجولة في تلك المدراس خلال الفترة ١٨٦٥-١٨٦٦ وقال عن تلك الزيارة: " لقد زرت مدارس فريدمان المعمدانية التي يدرس بها نحو أربعمائة طالب، كما زرت الكثير من المدارس الأخرى، وكان القاسم المشترك بينهم أن تلك المدارس كانت تبذل قصاري جهدها ليكونوا في حالة من المنافسة الدائمة، ويثبت ذلك أن مذبحة الحرب الأهلية لم تذهب سدى بسبب التنافس المثالي بين الزنوج في التعليم" [١٣٢] .

الخلاصة:

وعلى هذا النحو السابق يتضح أن حرص الشمال الأمريكي على تعليم زنوج الجنوب على الرغم من معارضة بيض الجنوب لهذا الدور، ووقوفهم في وجهه بكل الأساليب المشروعة وغير المشروعة، لكن لم يكن ذلك تحدٍ الولايات لتعليم ورفع ثقافة وأخلاق الزنوج لمصلحة أوطانهم، إنما كان محاولة لاحتوائهم دلخل المجتمع الأمريكي، بما يؤهلهم ليكون لهم دوراً لاستيعابهم، وتحويلهم إلى أيدي عاملة منتجة بما يتناسب مع وضعهم الجديد في المجتمع الأمريكي. كما يظهر أن كل تلك المحاولات في تعليمهم العلوم الفنية المتباينة كانت من أجل القضاء على الإقطاع الزراعي في الجنوب، وتحويل اقتصاده إلى الاقتصاد الصناعي، ولتهجير كل الكفاءات للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم تطويرها وتقدمها.

وهكذا، مارس مكتب فريدمان مارس كل صنوف العنصرية تجاه الطلاب الزنوج، ومن ثمّ لم تكن أهدافه خالصة لخدمة زنوج الجنوب، إنما كانت انتقائية ربما قصد منها تعليم البيض في المقام الأول، ومن المحتمل أنه مارس جزء من سياسة الدولة الأمريكية، في محاولتها للقضاء على أي محاولة لهيمنة ولسيطرة الزنوج على أي مناصب سيادية في الدولة.

(1) Funke, Loretta, "The Negro in Education", the Journal of Negro History, Vol. 5, No. 1 (Jan., 1920), PP. 1-2.

(٢) **إلياس نيو:** ولد في فرنسا لأبوين من الهوجوينت، وفر هارباً إلى نيويورك في عام، وقام بافتتاح مدرسة للزنوج الأفارقة بمنزله، لكن نتيجة للمعارضة أغلقت عام ١٧١٢، ولكن عاد مرة أخرى وافتتحها تحت حماية الكنيسة، واستمر في رئاستها حتى وفاته عام ١٧٢٢. انظر:

Anderson, James, "History of the Church of England in the Colonies", Rivingtons, Vol. 3, 1856, pp. 327-32.

(٣) **أنتوني بينزيت**: ولد في فرنسا عام ١٧١٣، وهرب هو وأسرته من اضطهاد الهوجوينوت إلى لندن ثم إلى فيلادلفيا في عام ١٧٣١، وعمل هناك مدرساً، وفى أواخر حياته بني مدرسة للزنوج الأفارقة ودرس بها، وتوفي عام ١٧٨٤. انظر:

Hornick, Slocum. Nancy, "Anthony Benezet and the Africans' School: Toward a Theory of Full Equality", the Pennsylvania Magazine of History and Biography, Vol. 99, No. 4 (Oct., 1975), Pp. 399-421.

(٤) **روبرت بليزنتس:** ولدت عام ١٧٢٣ في مقاطعة هنريكو في عائلة ثرية، وكانت مناهضة للرق، لذا أسست جمعية فيرجينيا لإلغاء الرق في الولايات الأمريكية، وتوفت عام ١٨٠١. انظر:

Carroll, L. Kenneth, "Robert Pleasants on Quakerism: "Some Account of the First Settlement of Friends in Virginia...", The Virginia Magazine of History and Biography, Vol. 86, No. 1, (Jan., 1978), P. 5.

(5) Funke, Loretta , Op. Cit, PP. 2-3.

(6) Woodson, C. G, The Education of the Negro Prior to 1861 A History of the Education of the Colored People of the United States from the Beginning of Slavery to the Civil War, The Associated Publishers , Washington , ed. 2 , D. C. 1919, P. 8.

(7) Ibid, PP. 8-9.

(8) Booker, T. Washington, Education of the Negro, Albany, N.Y. Co, The United States of America, 1904, P. 9.

(9) Clements, L. William, Education of Negroes in Ante – Bellum America, Ann Arbor University of Michigan, The United States of America, 1969 , P. 9.

(١٠) يعود ذلك لتخصيص ولايات الشمال في عام ١٨٣٠ الأموال لدعم تعليم الزنوج، وكان رد فعل الولايات الجنوبية على ذلك أن قاضت الدولة والكثير من الأفراد والمؤسسات. انظر:

Booker, T. Washington, Op. Cit , P. 11.

(١١) كان ذلك راجعاً إلى عدم وجود بيض أو زنوج يمكنهم أن يكونوا عمال مأجورين، وأن صاحب الأرض لم يعد يتحمل مسؤولية رعاية الزنجي. انظر:

Wood, Simons. May, "Education in the South ", American Journal of Sociology, Vol. 10, No. 3 (Nov., 1904), PP. 386-7.

([12]) Wood, Simons. May, Op. Cit, PP. 386-7.

([١٣]) **بروديس كراندال:** معلمة وناشطة أمريكية ولدت عام ١٨٠٣، كانت قد افتتحت أول مدرسة للفتيات الزنوج، وكان ذلك ما أدى إلى القبض عليها، ونتيجة للعنف الذي تعرضت له أغلق المدرسة، وتوفيت في عام ١٨٩٠م. انظر:

Nelson, Marilyn, "From Miss Crandall's Boarding School for Young Ladies of Color", Poetry Foundation, Vol. 186, No. 5, (Sep., 2005), PP. 403-6.

([14]) Booker, T. Washington, Op. Cit, p. 12.

([١٥]) كانت طائفة الكويكرز أكثر طوائف المسيحية سعياً لتنوير الزنوج، حيث يرجع لهم الفضل في تسجيل أول احتجاج ضد العبودية في أمريكا عام ١٦٨٨م، كما كانت أول طائفة تقوم ببناء أقدم مدرسة خصصت لتعليم الزنوج، لاعتقادهم بوجوب مساواة الجميع أمام القانون لأخوتهم ومساواتهم أمام الله. وكان من نتائج ذلك أن دخل الكويكرز في حرب مع الطوائف الأخرى التي رفضت تعليم الزنوج. انظر:

Woodson, C. G, Op. Cit, PP. 43, 44.

([١٦]) لم يكن ما قامت به طوائف الميثوديين والمعمدانيين من تنوير للزنوج ذا أهمية كبيرة، حيث لم يبدأ دورهم في التنصير على نطاق واسع إلا في منتصف القرن الثامن عشر، لذا لم يكن لهم علاقة تذكر بتعليم الزنوج. انظر:

Ibid, PP. 48-9.

([١٧]) على الرغم من وصول هؤلاء الزنوج إلى مستوي عالٍ من التعليم، لكن بحلول عام ١٨٣٥ عمل مالكيهم على منعهم من التعليم الشفهي الذى سيؤدي بدوره إلى فهمهم للدين المسيحي، ومن ثَّم سيشكلون خطرًا كبيرًا عليهم، وعلى المؤسسات الأمريكية كطبقة مستنيرة، لذا أصدروا مرسوم بعدم تلقيهم أي نوعاً من التعليم على الإطلاق. انظر:

Ibid, PP.11, 12.

([١٨]) على الرغم من تطوع الكثير من الخيرين لتعليم الزنوج، وفتح البيض المدارس أمام الزنوج، لكن لم يكن قبول الزنوج في مدارس الشمال الأمريكي أمراً مرغوب فيه لتحيزهم ضدهم، لذلك فضلوا الحاق الزنوج بمدارس خاصة ومنفصلة تتلاءم مع ظروفهم. انظر:

Ibid, P. 94.

([19]) Ibid, PP. 14-5.

([٢٠]) **ماريا لويز بالدوين:** ولدت في كامبريدج بولاية ماساتشوستس عام ١٨٥٦، كانت قد تخرجت من مدرسة كامبريدج لتدريب المعلمين، وقامت بالتدريس لأول مرة في مدرسة منفصلة بولاية ماريلاند. وهي أول مديرة مدرسة أمريكية من أصل أفريقي في ولاية ماساتشوستس والشمال الشرقي، وتوفت عام ١٩٢٢. انظر:

Porter, B. Dorothy, "Maria Louise Baldwin, 1856-192 2", the Journal of Negro Education, Vol. 21, No., (Winter, 1952), pp. 94-6.

([21]) Booker, T. Washington, Op., Cit, PP. 14-5.

([22]) Noble, Stuart. Grayson, Forty years of the public schools in Mississippi, with special reference to the education of the Negro, Columbia University, New York, 1918, PP. 20, 21.

([23]) Ibid, P. 3.

([24]) Dwight, Oliver. Holmes, The evolution of the Negro college, New York, The United States of America, 1934, PP. 68-9.

([25]) Coughlin, Marshall. David, A history of the Higher Education of Negroes, Faculty of the Louisiana State University, The United States of America, 1956, P. 23.

([26]) Dudley, Warner. Charles, The education of the Negro, American Social Science Association, Washington, 1900. , P. 7.

([27]) United States Commission on Civil Rights, Racial isolation in the public schools, vol. 1 , Washington, The United States of America, ed. 2, 1967, P. 1.

([٢٨]) سيتم تناوله بالتفصيل في الصفحات، ص ص ١٠-١٧.

([29]) Early, Clement. Rafus, A history of Negro Education in North Carolina 1965-1928, North Western University, The United States of America, 1930, PP. 29-30.

([30]) Curry, L. M, Education of the Negroes since 1860, Baltimore, The United States of America, 1894, PP. 8, 9.

([31]) Alvord, W. John, First Semi -Annual Report on Schools and Finance of Freedmen, Government Printing Office, Washington, January 1866, P. 2.

([32]) Loc. Cit.

([٣٣]) يعود سبب ذلك إلى حفاظ المجتمعات الخيرية بالشمال على أعداد كبيرة بمدارس الجنوب، واستمرت في ذلك الدور حتى بعد أشهر من تأسيس مكتب فريدمان في الجنوب، الذي بدأ في يوليو عام ١٨٦٥ بتعيين مدراء للمدارس لمساعدتهم في إعداد التقارير التعليمية. انظر:

Records of the Education Division of The Bureau of Refugees Freedmen, and Abandoned Lands 1865-1871, the records reproduced in the microfilm publication are from Records of the Bureau of Refugees, Freedmen, and Abandoned Lands Record Group 105 in the National Archives Building, Washington, D.C.: National Archives and Records Service, General Services Administration, The United States of America, 1972, P. 2.

([34]) Josephin, Webster. Laura, Smith College Studies in History The Operation of the Freedmen's Bureau in South Carolina, vol. 1, Northampton, MASS, Department of History of Smith College, No. 2, 1916, P. 129.

([٣٥]) بريطاني المنشأ بدأ حياته فقيراً وبسبب استثماراته الكبيرة كون ثروة هائلة كرسها للمنفعة العامة، حيث أنفق منها على فقراء لندن وعلى تعليم الولايات الجنوبية الأمريكية خلال الفترة ١٨١٢-١٨٦٩.

([36]) Booker, T. Washington, Op. Cit , P. 28.

([37]) Edward, T. Ware, "Higher Education of Negroes in the United States", the Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 49, (Sep., 1913), PP. 209-210.

([38]) Booker, T. Washington, Op. Cit, P. 27.

([39]) Ibid, p. 32.

([40]) Walter, B. Hill, "Negro Education in the South", *The Annals of the American Academy of Political and Social Science,* Vol. 22, (Sep., 1903), P. 81.

(٤١) من عمل الباحثة، وبالرجوع إلى، Booker, T. Washington, Op. Cit , P. 28.
Booker, T. Washington, Op. Cit ,P P. 27,28., Edward, T. Ware, Op., Cit, P. 210.

(٤٢) أكبر وأقدم الكنائس في الولايات المتحدة الأمريكية، كانت قد شيدت عام ١٧٧٤ ومكونة من طائفتين ميثوديتين منفصلتين هما، الكنيسة البروتستانتية الميثودية، والكنيسة الأسقفية الميثودية في الجنوب. انظر:

Sweet, W. William, "The Methodist Episcopal Church and Reconstruction", *Journal of the Illinois State Historical Society*, Vol. 7, No. 3 (Oct., 1914), P. 147.

(43) Oliver, Holmes. Dwight, Op. Cit, P. 104.

(44) J, C. Hartzell, "Education in the South ", Western Methodist Book Concern Press, the United States of America, 1882, PP. 3, 12.

(45) Alvord, W. John, Op. Cit, P. 3.

(٤٦) أنشأت هذه الكنيسة عام ١٨١٦، وتضم نحو ٦٠٠ ألف عضو من زنوج الجنوب، وتعد من أقدم الكنائس التي اسهمت بدور كبير في تعليم زنوج الجنوب. وكان قد بدأ هذا الدور عندما اشترت نحو ١٢٠ فداناً في ولاية أوهايو ليتم بناء مدرسة عليها، وكانت قد افتتحت بالفعل عام ١٨٤٧. انظر: Loc. Cit.

(47) Robert, Wright. Richard, Self-help in Negro education, Cheyney, Pa., Committee of Twelve for the Advancement of the Interests of the Negro Race, 1909, PP. 6-7.

(٤٨) أنشأت عام ١٨٤٦، وانفقت على تعليم الزنوج في الولايات الجنوبية نحو ٥١٤ مليون دولار.

Booker, T. Washington, Op. Cit , PP. 26-7.

(49) Ibid, P. 21.

(٥٠) مدينة تقع جنوب شرق فيرجينيا على الشاطئ الشمالي لهامبتون وخليج تشيسابيك، كان قد أحرقها سكان الولايات الجنوبية خلال الحرب الأهلية الأمريكية، لمنع قوات الولايات المتحدة الأمريكية من احتلالها، وبعد انتهاء الحرب تم إعادة بنائها. انظر:

Britannica concise Encyclopedia, Encyclopedia Britannica, 2006, P. 833.

(٥١) تقع جنوب شرق فيرجينيا، وتعد ميناء الدخول لنهر إليزابيث، كانت قد دمرتها الحرائق عامي ١٧٧٦و ١٧٧٩ كما قتلت الحمي الصفراء نحو ١٠٪ من تعداد سكانها عام ١٨٥٥. وحالياً تعد الميناء الرئيس للأسطول الأمريكي لقوات حلف الناتو في المحيط الأطلنطي. انظر:

Ibid, P. 1375.

(٥٢) ميناء الدخول الرئيس لجنوب شرق فيرجينيا، تم تأسيسها كمدينة في عام ١٨٩٦، وتعد أحد أكبر أحواض بناء السفن في العالم، حيث تصنع السفن الكبيرة، وحاملات الطائرات والغواصات التي تعمل بالطاقة النووية. انظر:

Ibid, P. 1356.

(٥٣) تأسست هذه المدينة عام نهر إليزابيث ١٧٥٢، وهى ميناء بحري جنوب شرق فيرجينيا، وتعد صناعة السفن من الأنشطة الاقتصادية الرئيسة بها. انظر:

Ibid, P. 1533.

(54) Taylor, A.A, Solving the Problem of Education, The Journal of Negro History, Vol. 11, No. 2 (Apr., 1926), P. 380.

(55) Booker, T. Washington, Op. Cit , P. 21.

(56) Oliver , Holmes. Dwight, Op. Cit, P. 90.

([57]) Slaughter, Linda. Warfel, The freedmen of the South, Elm street printing company, Cincinnati, 1869, P. 116.

(٥٨) تكونت هذه الكنيسة فى القرن السابع عشر من قبل المتشددون البروتساتنت، والأسكتلنديين، والأيرلنديين في نيو إنجلاند، وعانت من الانقسام خلال الفترة ١٧٤١-١٧٥٨ بسبب الصحوات الدينية في القرن الثامن عشر. انظر:

https://www.britannica.com/topic/Presbyterian-Church-USA

([59]) Slaughter, Linda. Warfel, Op. Cit, P. 116.

(٦٠) شيدت هذه الكنيسة عام ١٨١٣ على يد مجموعة من الميثوديين الأمريكيين من أصل أفريقي، وتعد أول كنيسة يسيطر عليها الأمريكيون من أصل أفريقي بالكامل، وفى عام ١٨٦٦ انضمت إليها الكنيسة البروتستانتية الميثودية الأفريقية الأولى ، ليشكلا معاً في النهاية الكنيسة البروتستانتية الميثودية للاتحاد الأفريقية. أنظر،

The First General Conference of The Preventatives of The Union First Colored Methodist Protestant Church, Held in the City of Wilmington, Delaware, The Doctrine& Discipline of the African Union First Colored Methodist Protestant Church, of The United States of America, Or Elsewhere, the United States of America, Washington, ed.2, 1871, P. 3.

([61]) Robert, Wright. Richard, Op. Cit, PP. 9-10.

([62]) Funke, Loretta, Op. Cit, PP. 6-7.

([63]) J, N. Alvord, Third Semi Annual Report of Schools for Freedmen, Government Printing Office, Washington, January 1867, P. 16.

(٦٤) من عمل الباحثة. بالرجوع إلى:

J.C. Hartzell, Op. Cit, P. 12; Slaughter, Linda. Warfel, Op. Cit, P. 116; Robert, Wright. Richard, Op. Cit, P. 10.

(٦٥) كان لمكتب فرديمن دوراً مالياً واقتصادياً في الجنوب أيضاً، فبفضله عاد الجنوب إلى قوته الاقتصادية بعدما أنهكته الحرب الأهلية. انظر:

Hilary, Green. Nicole, educational Reconstruction: African American education in the Urban South, 1865-1890, Chapel Hill, North Carolina, 2010, PP. 44-5.

(٦٦) **توماس إليوت:** ولد بولاية ماساتشوستس عام ١٨٠٨ وهو محامي وسياسي أمريكي، كان قد انتخب عضواً في الكونجرس الثالث والثلاثين لملء المنصب الشاغر الذي سببته استقالة زينو سكودر، وخدم في الفترة من ١٧ أبريل ١٨٥٤ إلى ٣ مارس ١٨٥٥، كما تم انتخابه كجمهوري للدورة السادسة والثلاثين للكونغرس لأربعة دورات متتالية، وتوفي عام ١٨٧٠. انظر:

Hurd, Duane. Hamilton, History of Bristol County, Massachusetts: with biographical sketches of many of its Pioneers and Prominent Men, Part 1, PA: J. Lewis & CO, Philadelphia, 1833, p. 10.

(٦٧) أنشأ مكتب فريدمان تحت إشراف وزارة الحربية الأمريكية ، لأنه بدون القوة العسكرية لن يستطيع تنفيذ كل بنود قوانين المكتب. انظر:

Dwight, Oliver. Holmes, Op. Cit, P. 33.

([68]) Ibid, PP. 32-3.

(٦٩) **أندرو جونسون:** الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة، ولد عام ١٨٠٨ بولاية كارولينا الشمالية، وكان قد تولي الحكم بعد اغتيال الرئيس لينكولن حتى عام ١٨٦٩، لعب جونسون دوراً رئيساً في السنوات الأولى من إعادة الإعمار، وهي فترة ما

بعد الحرب التي تم خلالها وضع سياسات جديدة في الولايات الجنوبية المنفصلة سابقاً. وكان أيضًا أول رئيس أمريكي يتم عزله. أنظر:

Williams, Owen, "Review: The Rhetoric and Corruption of Andrew Johnson's Reconstruction", Reviews in American History, Vol. 38, No. 2, (June, 2010), PP. 271-6.

(٧٠) في سبيل ذلك منح الكونجرس الأمريكي مكتب فريدمان نحو ٥٠٠ ألف دولار، لدفع رواتب المدرسين، ولشراء الكتب للطلاب، ولتأسيس مدراس زنوج الجنوب. انظر:

Noble, Stuart. Grayson, OP. Cit, P. 23.

(71) Records of the Superintendent of Education for the state of Georgia, Bureau of Refugees, Freedmen and Abandoned Lands, 1865-1870, National Archives and Records Service, General Services Administration, Washington, 1969, P. 2.

(72) Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, PP. 21-2.

(73) Noble, Stuart. Grayson, OP. Cit, P. 6.

(٧٤) كانت مناهج هذه المدارس متغيرة طبقاً لمتغيرات الوضع السياسي في الولايات المتحدة، فخلال عام ١٨٦٥ اتخذت تلك المناهج موقفاً تحريرياً لصالح حقوق الزنوج وفى المقابل اتخذت موقفًا معارضاً لسياسات الرئيس أندرو جونسون، لتفاؤلهم بديمقراطيته خلال سنوات حكمه الأولى، ولكن بعد أن أصيبوا بخيبة أمل فيه، بدأت مناهجهم تتخذ طابع الديكتاتورية تجاهه. انظر:

Alvord, W. John, First Semi -Annual Report on Schools and Finance of Freedmen, 1866, Op., Cit, PP. 12-3.

(75) Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, PP.23-4.

(76) U.S. Congress and National Archives and Records Administration, Records of the Mississippi Freedmen's Department (pre-Bureau records), Office of the Assistant Commissioner, Bureau of Refugees, Freedmen, and Abandoned Lands, 1863-1865, Washington, The United States of America, 2004, P. 5.

(٧٧) **أوليفر هوارد:** ولد بولاية مين عام ١٨٣٠، وكان ضابطاً في قوات الشمال الأمريكية، وتولي بعد الحرب الأهلية الأمريكية رئاسة مكتب فريدمان لإعادة تأهيل الزنوج خلال فترة الأعمار، لكنه استقال بعد ذلك ليعود إلى الخدمة العسكرية، وتوفي عام ١٩٠٩. انظر: https://www.britannica.com/biography/Oliver-O-Howard

(78) Robert, Wright. Richard, Op. Cit, PP. 14-5.

(79) Alvord, W. John, Second Semi- Annual Report on Schools and Finances of Freedmen, Government Printing Office, Washington, July 1866, P. 1.

(80) J. N. Alvord, Third Semi Annual Report of Schools for Freedmen, Op. Cit, P. 3.

(81) Ibid, PP. 3, 4, 5.

(82) Oliver, Holmes. Dwight, Op. Cit, P. 97.

(٨٣) أنشأت جامعة هوارد لتكون مدرسة لاهوتية للزنوج، ثم أصبحت جامعة بعد ذلك تضم كليات المعلمين، والمحامين، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى هوارد رئيس المكتب فريدمان، الذى احتج على ذلك، خشية من انتقاده واتهامه بإقامة نصب تذكاري له. انظر:

Bentley, R. George, a History of the Freedmen's Bureau, University of Pennsylvania, Philadelphia, 1955, P. 203.

(84) Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, PP. 65-6.

(٨٥) على رغم من جهود المؤسسات الكنسية، والجمعيات الخيرية في تعليم زنوج الجنوب العلوم الدينية والأخلاقية خلال الفترة ١٦٢٠-١٨٦٥، لكن بمجرد انتهاء الحرب حدث تحول في هذا التعليم إلى التعليم الفني بسبب تقدم اقتصاد الجنوب، والحاجة الكبرى للعمال المهرة. وبناءً على ذلك شملت مناهج المدارس الثانوية والكليات التعليم المهني الزراعة، والصناعة لشباب، والطهي والخياطة للفتيات. انظر:

Booker, T. Washington, Op. Cit, P. 33.

(86) Noble, Stuart. Grayson, OP. Cit, PP. 25, 26.

(87) Hilary, Green. Nicole, Op. Cit PP. 27, 28.

(٨٨) ولد لأبوين تنصيرين في هاواي بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان جندياً في الجيش الأمريكي، وحارب في الحرب الأهلية الأمريكية، وعمل خلالها على الحفاظ على وحدة الاتحاد الأمريكي. انظر:

Booker, T. Washington, Op. Cit, P. 35.

(89) Ibid, p.34.

(90) Booker, T. Washington, Op. Cit, PP. 34-5.

(٩١) شيد على يد بوكر تي واشنطن Booker T. Washington عام ١٨٦٨ بولاية ألاباما. انظر:

Maurice, R. Davie, Negroes in American society, McGraw-Hill, New York, 1949, P. 156.

(92) Byron, Edward. Reuter, the American Race Problem A Study of the Negro, United States of America, New York, 1927, PP. 267-8.

(93) Kelly, Miller, *The education of the Negro,* American Social Science Association, New York, 1901, P. 118.

(94) Walter, B. Hill, Op. Cit, P. 83.

(٩٥) من بين المعلمين الزنوج الذين عملوا بمدارس فرديمان بالجنوب الأمريكي كان المعلم ويليام دي هاريس William D. Harris المولود بولاية أوهايو، والذي عين في عام ١٨٦٥ كراعي بالكنيسة الأفريقية الميثودية في ريتشموند، وعمل كمنصر بالجمعية التنصيرية الأمريكية وبعدها مدرساً بمدارس الكنيسة النهارية ومدرساً بالمدارس الليلية لأطفال الزنوج بالجنوب أيضاً، وقد تركزت جهوده في تعليم الطلاب القراءة، والكتابة، وقراءة وفهم تقارير الكونجرس الواردة. وإجمالاً فقد لعب دوراً حيوياً في الارتقاء بالعرق الزنجي. انظر:

Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, PP. 30-1.

(96) Ibid, PP. 27, 28.

(٩٧) يعود ذلك لاقتناع الزنوج والبيض بحقيقة أنهم لن يستطيعوا العيش معًا على أساس المساواة الاجتماعية، ولا بد أن يكون هناك فصل اجتماعي واضح ومميز بينهم، وكانت هذه الحقيقة الوحيدة التي حسمتها الحرب الأهلية الأمريكية وخرجوا بها منها. انظر:

DuBose, Bratton. Theodore, the Christian South and Negro Education, the Sewanee Review, Vol. 16, No. 3 (Jul., 1908), PP. 291-2.

(98) Maurice, R .Davie , Op. Cit, P. 144.

(99) Washington, T. Booker, Education Will Solve the Race Problem. A Reply, the North American Review, Vol. 171, No. 525 (Aug., 1900), P. 221.

(١٠٠) مؤسسة كارنيجي: تأسست عام ١٩٠٦ على يد أندرو كارنيجي، بهدف تطوير التعليم، وتوفير معاشات لأساتذة الجامعات المتقاعدين، مما عاد في النهاية بنتائج كبيرة على التعليم الثانوي والعالي معاً. انظر:

Cattell, J. McKeen, "The Carnegie Foundation for the Advancement of Teaching", *Science*, New Series, Vol. 29, No. 744 (Apr. 2, 1909), pp. 532-9.

(101) Maurice, R .Davie , Op. Cit, P. 145.

([102]) Ibid, PP. 31-2.

([103]) Caliver, Arabrose, The Negro and The Emergency, Office of education, The United States of America, 1933, PP. 1-2.

([104]) Ibid, P. 32.

([105]) Ibid, PP. 38-9.

(106) Funke, Loretta, Op. Cit, P. 5.

(107) Daniels, Josephus, The Progress of Southern Education, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 22, Southern Educational Problems (Sep., 1903), P. 312.

(108) Oliver, Holmes. Dwight, Op. Cit, P. 48.

(109) Ibid, P.106.

(110) Kelly, Miller, The practical value of the higher education of the Negro, Boston, The United States of America, 1915, P. 2.

(١١١) سياسي ودبلوماسي ومؤرخ بريطاني ولد عام ١٨٣٨، اشتهر بدراسته للسياسة الأمريكية، كان قد تولى منصب سفير لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفي عام ١٩٢٢. انظر:

Freshfield, W. Douglas, "Obituary: Viscount Bryce, O.M., F.R.S., etc." The Geographical Journal, Vol. 59, No. 4 (Apr., 1922), pp. 315-18.

(112) Kelly, Miller, Brief for the higher education of the negro, Washington, The United States of America, 1903, P. 12.

(١١٣) **ليمان أبوت:** قس أمريكي بارز في حركة الإنجيل الاجتماعي، ولد بولاية ماساتشوستس في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٣٥، عمل محرراً في المجلات المسيحية منذ ١٨٦٠-١٨٨١، ، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر اهتم بالمشكلات الاجتماعية المرتبطة بالثورة الصناعية، وتوفي عام ١٩٢٢. انظر:

Brown, V. Ira, "Lyman Abbott: Christian Evolutionist", the New England Quarterly, Vol. 23, No. 2 (Jun., 1950), pp. 218-231.

(114) Maurice, R. Davie, Op. Cit, P. 139.

(115) Kelly, Miller, Op., Cit, P. 12.

(116) Bell, J. W, The Teaching of Negro History, The Journal of Negro History , Vol. 8, No. 2 (Apr., 1923), P. 125.

(117)Kelly, Miller, Education of the Negro in the North, Vol. 62, No. 3, The Educational Review, The United States of America, 1921, P. 234.

(118) Noble, Stuart. Grayson, OP. Cit PP. 6, 7, 8.

(١١٩) كان من ضمن الحلول التي وضعتها مدارس فرديمان للتغلب التي على العقبات التي واجهتها في قضية توفير أراضي لبناء المدارس، هو اعتمادها على كنائس الزنوج واتخاذها مدارس، وعلى الرغم من محاولة المعارضة منع ذلك، واعتراف مسؤولو جمعية التنصير الأمريكية بهذا التهديد، وآثاره البالغة لكن حالت جهود القس ويليام دي هاريس دون ذلك. انظر:

Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, P. 48.

([120]) Ibid, PP. 48-9.

(121) J.N. Alvord, Third Semi Annual Report of Schools for Freedmen, Op. Cit, P. 16.

([122]) Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, PP. 46-7.

(١٢٣) في النهاية تمت تبرأة هاريس من خلال شهادة زملائه بمدارس فرديمان مثل بيتر وولفولك Peter Woolfolk والعديد من شمامسة الكنيسة، وأخذت الصحف بعد ذلك تنشر تفاصيل حكم براءة هاريس، ولم يعد بإمكان المعارضة البيضاء استخدام قضية هاريس كوسيلة يمكنهم من خلالها معارضة مدارس فريدمان. انظر:

Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, P, 50.

([124]) Ibid, PP. 49-50.

([125]) Ibid, PP. 43-4.

(١٢٦) انقسم الزنوج حول ذلك إلى ثلاث فرق، **الأول:** يري أن التعليم سينقذهم وينقذ بلدهم بأكملها من الفقر الذي يعيشون فيه. **والثاني:** لم يؤمن بقضية التعليم على الاطلاق، وكانوا دائما يصرحون بأنه لا جدوى البتة من التعليم. **أما الثالث**: فكان فريقا وسطاً بين الفريقين السابقين، حيث كان يعتقد بأنه مهما كانت النتائج فلا ينبغي اغلاق باب الأمل الذي يمكن أن يقدمه التعليم. ويعود سبب تلك الانقسامات إلى الفقر الذي كان يعيش فيه هؤلاء الزنوج، وإلى فرض الضرائب الكثيرة التي كان يفرضها الشمال، لكنه كان يستخدمها في إنشاء مؤسسات اقتصادية من بينها السكك الحديدية للشمال في الجنوب. انظر:

Josephus, Daniels, "The Progress of Southern Education", *the Annals of the American Academy of Political and Social Science*, Vol. 22, Southern Educational Problems (Sep., 1903), PP. 66-8.

(127) Noble, Stuart. Grayson, OP. Cit, PP.39-40.

(128) Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, PP. 42-3.

(129) Ibid, p. 51.

(١٣٠) كان للشمال الأمريكي رد فعل مختلف عن الجنوب الأمريكي حول هذا النص الدستوري، فعلي النقيض من موقفهم المؤيد لتعليم زنوج الجنوب فقد راحوا يعترضوا على إنشاء مدارس تجمع العرقين الأبيض والزنجي سوياً، حيث رأوا في ذلك انتهاكهاً وإهانة وتلويث لدمائهم، ونتيجة لذلك تم التخلي عن فكرة المدارس المشتركة بالفعل عام ١٨٧٠م، لكن لم يتم التخلص منها بشكل رسمي إلا عام ١٨٧٥. وعلى المنوال نفسه عارض الشمال أيضاً فرض ضرائب عليهم من أجل تعليم الزنوج، حيث كانوا يقومون بدفعها فقط بينما لم تدفع الولايات الجنوبية شيئاً، ونتيجة لذلك قامت الكثير من الاحتجاجات، التي قابلها الزنوج بمنتهي العنف. انظر:

Noble, Stuart. Grayson, OP. Cit, PP. 10, 11.

(131) Ibid, PP. 9, 10.

(132) Hilary, Green. Nicole, Op. Cit, PP. 51-5.